

تُعد مرحلة اختيار المشكلة من المراحل الصعبة التي يمر بها الباحث خاصة المبتدئ. وقد يقع الباحث في حيرة شديدة أثناء اختياره لمشكلة البحث، ويرجع ذلك في الغالب لنقص خبرته، أو لضعف مصادر الحصول على المشكلات البحثية في مجاله، أو خوفه من النقد الذي يوجه له من المتخصصين عند عرضه لموضوع البحث عليهم فيجب أن لا يتعجل الباحث في اختيار مشكلة بحثه حتى لا يضطر بعد ذلك إلى تغييرها. واختيار مشكلة البحث وتحديد ما يكون مهم في عملية البحث ويتطلب وقتا كافيا للتفكير في المشكلة وفي بلورتها ويتطلب كذلك من الباحث التعرف على المصادر المختلفة التي تنمي لديه جانب الحس بالمشكلات البحثية المختلفة وبالتالي يستطيع أن يتوصل لمشكلة تستحق الدراسة والبحث، فقد تكون عملية اختيار المشكلة وتحديد ما أصعب بكثير من إيجاد حلول لها، وفيما يلي توضيح لمعنى مشكلة البحث، كيفية ومعايير صياغتها، مصادر معايير تقويمها وأهم الأخطاء الشائعة لدى صياغتها.

1 - ماهية مشكلة البحث:

هي موقف محير يتصف بالتعقيد والغموض يحتاج إلى توضيح العوامل المختلفة المتداخلة في هذا الموقف ويتم في العادة تحويل هذا الموقف وصياغته في مجموعة من التساؤلات التي تعبر عن هذه المشكلة وتكون هذه التساؤلات عبارة عن مرشد للخطوات التالية التي سوف تتبع للوصول إلى حل لها، وقد تنتج الحيرة نتيجة العديد من الأسباب والعوامل نجد منها التناقض الواضح في أدبيات البحث والأطر النظرية ونتائج الدراسات التي تناولت متغيرات هذا الموقف، وهذا بدوره يدفع الباحثين إلى إجراء دراسات وأبحاث لحل مثل هذه التناقضات.

ويمكن تصنيف أنواع المشكلات البحثية المختلفة فيما يلي:

- بحوث تجرى بهدف توضيح أو تحديد مدى صحة النظريات العلمية المختلفة.
- بحوث تجرى بهدف حسم النتائج المتعارضة للبحوث والدراسات السابقة والآراء المتباينة حول قضية معينة.
- البحوث التي تجرى لتصحيح مناهج بحثية معينة.
- بحوث تجرى لتصحيح الاستخدام غير المناسب للأساليب الإحصائية.
- بحوث تجرى لحل المشكلات الميدانية العلمية.

وتوجد أنواع مختلفة للمشكلات التي قد يفكر باحث ما في استقصائها، حيث يمكن لتلك المشكلات أن تنتمي إلى فئات محددة، ويمكن تصنيف المشكلات البحثية إلى عدة فئات:

- بحوث لتوضيح أو تحديد مدى صحة النظريات (research to clarify or validate theory)
- بحوث لاستجلاء النتائج البحثية المتعارضة (research to clarify contradictory findings)
- بحوث لتصحيح منهجية بحثية خاطئة (research to correct faulty methodology)

- بحوث لتصحيح الاستخدامات غير الملائمة للأساليب الإحصائية (research to correct inappropriate use of statistics)

- بحوث لتحديد درجة صحة كل من الآراء المتباينة حول قضية معينة (research to resolve conflicting opinion)

- بحوث لحل المشكلات الميدانية العلمية (research to resolve practical field problems)
وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس من الضروري، أو حتى من الممكن، أن تختار المشكلة البحثية على أساس نوع واحد فقط من الأنواع الستة المذكورة، فمن الناحية العلمية فإن الباحث قد يختار مشكلته على أساس أكثر من نوع.

2 - مصادر مشكلة البحث:

لكل بحث أو دراسة أو رسالة علمية مشكلة معينة يحاول الباحث الوصول إلى حلول لها، وهناك العديد من المصادر التي يمكن للباحث الاستعانة بها في الحصول على مشكلة البحث وتحديدتها، وتتضمن هذه المصادر ما يأتي:

- **مقالات الدوريات المتخصصة:** هي مطبوعة تحمل عناوين متميزة في تخصص أو تخصصات مختلفة، تكون أعدادا أو أجزاء متتالية، تصدر في فترات محددة ومنظمة، لها أهمية بالغة كمصدر للمعلومات (لأنها تصدر في فترات متقاربة) ومتابعة للأحداث والمواضيع المستجدة، ويمكن تقسيمها إلى الدوريات إلى (الدوريات العامة، الدوريات المتخصصة)

- **مراجعة مراكز البحوث:** وهي المختبرات العلمية الموجودة في كل جامعة، تقوم في الغالب هذه المراكز بدراسات وأبحاث نابعة من الواقع العملي (تقوم رئاسة الجامعة ووزارة البحث العلمي بتخصيص ميزانيات لإجراء هذه البحوث).
- **الخبرة العلمية:** سواء للطلاب (الخبرة الشخصية والعلمية وحساسية الباحث) أو الأساتذة الباحثين، فغالبا يلجأ الطلبة الباحثين إلى الأساتذة المتخصصين ذوي الخبرة في مجال تخصصهم لاختيار مواضيعهم البحثية أو إمدادهم بالمراجع الأصلية أو المواقع البحثية.

- **التخصص الدراسي:** بالاطلاع على الدراسات التي أجريت في ميدان التخصص والأخرى التي أغفلت، والاطلاع على التوصيات والمقترحات في الدراسات التي مازالت بحاجة إلى دراسة واستقصاء.

- **بحوث المؤتمرات والفعاليات العلمية:** هي بحوث عرضت ونوقشت في مؤتمر أو ملتقى، أو يوم دراسي أو لقاء علمي تعالج موضوعا جديدا متخصصا.

- **الرسائل الجامعية:** على مستوى الماجستير والدكتوراه والاطلاع عليها من خلال الرصيد المعرفي لمكتبة كل جامعة أو مواقع المكتبات الإلكترونية للجامعة.

- **مناقشات الرسائل الجامعية**

- **القراءة التحليلية الناقدة والدراسات المسحية للبحوث السابقة والجارية**

- **برامج الدراسات العليا:** وتمثل في البرامج التي توفرها الجامعة لطلبة البحوث، وتشمل هذه البرامج على دراسات نظرية وتطبيقية تزود الطالب بخلفية علمية لا تمكنه فقط من اختيار مشكلة البحث بل تفيده في جميع مراحل إعداد البحث.

- **استقراء النظريات التربوية والنفسية:** يعتقد بأن المشكلات البحثية المشتقة من النظرية هي الأكثر أهمية مقارنة بالمصادر الأخرى للحصول على مشكلة بحثية لأنها تسهم بشكل فاعل في تقدم المعرفة في مجال معين، وتسهل صياغة فرضيات قائمة على منطق سليم.

- **التقارير والإحصاءات، القضايا الاجتماعية، المواقف العلمية**

3 - الشروط الواجب توافرها عند اختيار مشكلة البحث:

توجد مجموعة من الاعتبارات التي يجب أن يراعيها طلاب الدراسات العليا والباحثين في اختيار مشكلاتهم البحثية منها:

حدثة المشكلة وأصالتها، أهميتها العلمية وقيمتها، اهتمام الباحث بالمشكلة وكفاية الخبرة والقدرة على بحثها، توفر الخبرة والكفاية على دراستها، توفر المعلومات والبيانات الكافية من مصادرها المختلفة، توفر الوقت الكافي . توفر الإشراف العلمي . توفر الإمكانيات المادية والإدارية المطلوبة . دلالة المشكلة النظرية والعلمية، هل هناك جوانب أخلاقية وموانع من دراسة المشكلة.

4 - معايير صياغة المشكلة:

ثمة بعض المعايير التي ينبغي التأكيد عليها في الصياغة يمكن للباحث أن يحتكم إليها في اختياره للمشكلة التي تستحق الدراسة والبحث هي:

- **وضوح الصياغة ودقتها.**

- **أن يتضح في الصياغة وجود متغيرات الدراسة:** أي يجب ألا تكون المشكلة عامة جداً أو ناقصة غير كاملة المعنى، يجب تحديد جميع المتغيرات الرئيسية ومجتمع الدراسة بوضوح.

- **التوصل لحل للمشكلة (أي تكون قابلة للاختبار):** والمشكلة القابلة للبحث هي المشكلة التي يمكن دراستها عن طريق جمع البيانات وتحليلها، والمشكلات التي تعالج قضايا فلسفية أو أخلاقية أو تتطلب أحكاماً قيمية ليست مشكلات قابلة للدراسة عن طريق الاستقصاء العلمي، ويمكن للبحث أن يدرس الاتجاهات نحو هذه القضايا ولكنه لا يستطيع أن يحلها.

- **يفضل تحديدها في صيغة سؤال:** المعيار الأول لصياغة المشكلة هو أن تكون المشكلة واضحة ومحددة، إما على صورة عبارة إخبارية أو عبارة استفهامية. ويعتبر هذا المعيار هو المعيار الأساسي والمنظم للمعايير الأخرى.

5 - صياغة المشكلة:

هناك طريقتان لصياغة المشكلة هما:

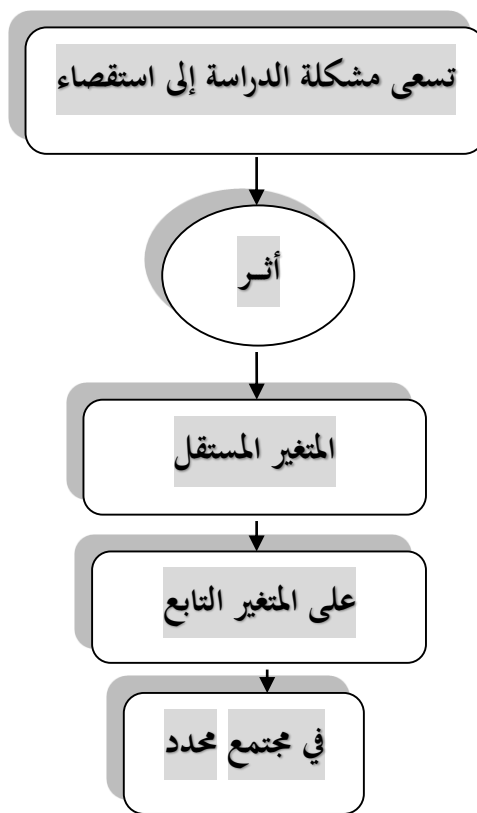
أ/ أن تصاغ المشكلة بعبارة لفظية تقريرية، فإذا أراد الباحث أن يبحث في العلاقة بين متغيرين مثل الذكاء والتحصيل الدراسي فإنه يكتب مشكلته بالعبارة التقريرية التالية:

• دراسة العلاقة بين الذكاء والتحصيل الدراسي.

ب/ يفضل معظم العاملين في ميدان البحث العلمي أن تصاغ المشكلة في صورة سؤال أي على النحو التالي:

• هل توجد علاقة بين الذكاء والتحصيل الدراسي؟

وتسعى المشكلة إلى استقصاء أثر المتغير المستقل على المتغير التابع في مجتمع محدد، ويوضح الشكل أسفله طريقة صياغة المشكلة.



ويلاحظ أنه عند صياغة المشكلة لابد أن تبرز العبارة أو التساؤل ثلاثة عناصر أساسية للمشكلة، وهي:

- المتغيرات موضوع المشكلة.

- العلاقة بين المتغيرات التي تشملها المشكلة.

- المجتمع الذي نرغب في دراسته.

6 - معايير تقويم المشكلة:

بعد اختيار المشكلة وصياغتها صياغة مبدئية يجب تقويمها، حتى يتأكد الباحث أن المشكلة مهمة للبحث ورغم أن تحديد ذلك قد يصطبغ بصيغة شخصية ذاتية، إلا أن هناك معايير تمكننا من الحكم على صلاحية المشكلة ونورد

فيما يلي مجموعة من المعايير التي تحدد مدى صلاحية المشكلة للبحث، ولا تعتبر المشكلة صالحة إلا إذا انطبقت عليها هذه المعايير:

- هل يمكن إخضاع المشكلة للبحث الإمبريقي ولا يعاب عنها أنها لا تصلح للبحث التربوي؟
- هل تعالج المشكلة موضوعا جديدا أم موضوعا تقليديا مكررا؟
- هل تمت صياغة المشكلة بعبارات محددة أكاديمية غير مبهمة؟
- هل ستؤدي المشكلة إلى توجيه الاهتمام للقيام ببحوث ودراسات أخرى؟
- هل يمكن تعميم النتائج المتوصل إليها؟
- هل ستقدم النتائج فائدة عملية للمجتمع؟

7 - أهم الأخطاء الشائعة عند اختيار مشكلة البحث:

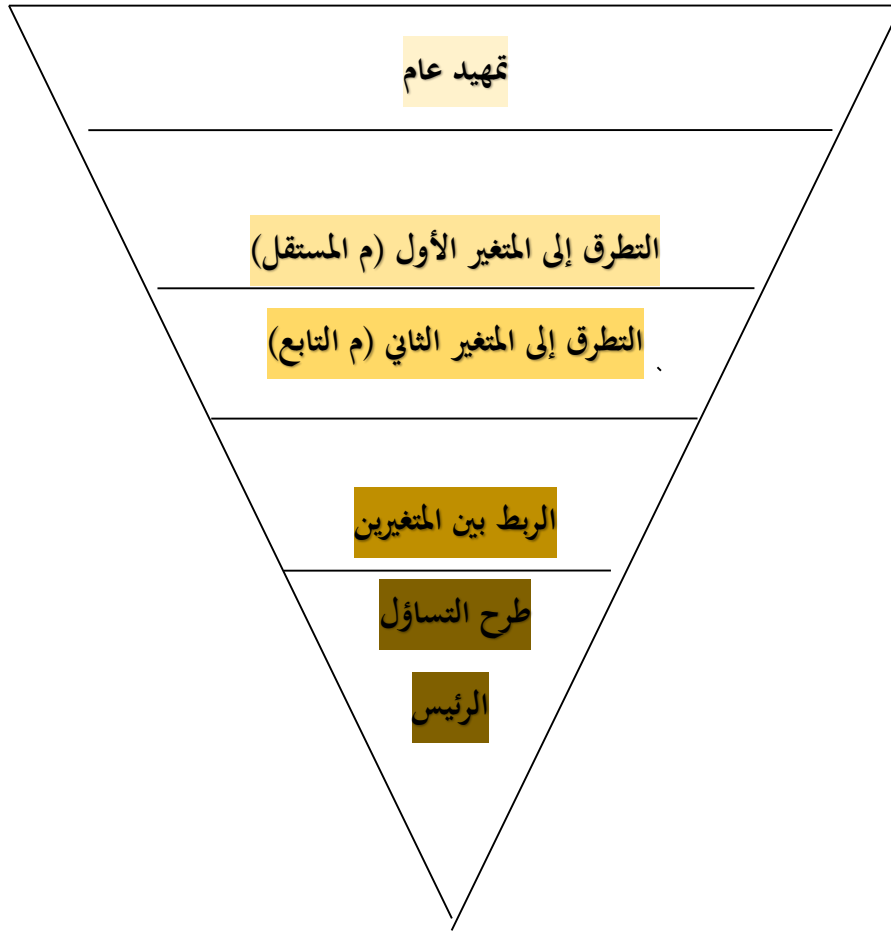
- تُعد عملية اختيار مشكلة البحث خطوة أساسية ومفصلية في إعداد البحوث العلمية، حيث يعتمد عليها نجاح البحث ودقته وفاعليته. وعلى الرغم من أهمية هذه المرحلة، إلا أن العديد من الباحثين يقعون في أخطاء شائعة تؤثر سلبًا على جودة أبحاثهم ونتائجها، وتحدّ من إسهامهم العلمي في مجالات تخصصهم.
- إن اختيار مشكلة بحثية يتطلب وعيًا، وتفكيرًا منهجيًا، ودراسة متأنية، لضمان أن تكون المشكلة ذات قيمة علمية، وقابلة للبحث والدراسة في حدود الإمكانيات المتاحة. فالوقوع في أخطاء عند اختيار المشكلة قد يؤدي إلى تكرار الموضوعات التقليدية أو تناول قضايا لا تعبر عن مشكلات حقيقية، مما يضعف أثر البحث ويقلل من قيمته العلمية.
- وفيما يلي أبرز الأخطاء الشائعة التي قد يقع فيها الباحثون عند اختيار مشكلة البحث:
- **التحمس لموضوع معين:** حيث ينحاز الباحث لموضوع محدد دون التفكير في احتمالات أخرى أو موضوعات جديدة، مما قد يؤدي إلى اختيار موضوع مكرر ومستنزف.
 - **عدم وجود مشكلة بحثية فعلية:** فقد يختار الباحث موضوعًا لا يرقى لأن يكون مشكلة علمية تستحق الدراسة.
 - **قلة أهمية المشكلة:** حين تكون المشكلة المختارة غير ذات قيمة علمية أو لا تستدعي البحث والتحقيق.
 - **اختيار مشكلة ذات طابع شخصي:** حيث تؤثر العوامل الذاتية على اختيار المشكلة، مما ينعكس سلبًا على موضوعية الدراسة وجودتها.
 - **الإجبار على اختيار مشكلة غير مقنع بها:** مما يعيق قدرة الباحث على الإبداع ويحدّ من إنتاجيته.
 - **اختيار مشكلة قديمة أو مكررة:** إذ يجب على الباحث التحقق من أسئلة وأهداف الدراسة وإجراءاتها، لضمان التميز عن البحوث السابقة.
 - **اختيار مشكلة تفوق إمكانيات الباحث:** فقد تكون المشكلة أكبر من قدرة الباحث الزمنية أو المادية أو البشرية، مما يجعل دراستها غير قابلة للتنفيذ.

- إغفال الدراسة الاستطلاعية: حيث يهمل الباحث إجراء دراسة استطلاعية للتأكد من وجود المشكلة وفهم أبعادها ومتغيراتها بدقة.

إن تفادي هذه الأخطاء والالتزام بمعايير اختيار المشكلة البحثية يساعد الباحث على تقديم دراسة علمية رصينة تُسهم في إثراء المعرفة وتقديم حلول فعّالة للمشكلات القائمة.

8 - بناء إشكالية البحث:

يبدأ الباحث المتمرن عادة عند تحرير إشكالية الدراسة في التدرج في الأفكار والعناصر من العام إلى الخاص كما يوضح الهرم المقلوب في الشكل التالي:



وأثناء مراعاة التسلسل في الطرح المنهجي لتحرير لإشكالية الدراسة يجب على الباحث أن يحرص على ما يلي:

- توحيد مصطلحات الدراسة مثل: (دراسة، بحث) (تلاميذ، طلاب، متعلمين، متدرسين) (فاعلية، فعالية) (أسلوب، إستراتيجية، طريقة)

- في كل بداية فقرة يجب احترام المسافات البادئة التي تسهل على قارئ الإشكالية معرفة بداية الفكرة ونهايتها، بالإضافة إلى وضوح تقسيمات إشكالية الدراسة الموجودة في الشكل أعلاه، مع توظيف علامات الوقف.

- تجنب أن تكون مشكلة الدراسة عد فقرات مقتبسة لا يوجد بينها ترابط، ولا تراعي التسلسل الزمني في الطرح، ولا تظهر شخصية الباحث فيها.
- تجنب التركيز في الطرح العام للإشكالية على متغير دون الآخر.
- الاستشهاد بمراجع ودراسات ليست ذات صلة.

9 - مواصفات المشكلة البحثية الجيدة:

- تُعتبر المشكلة البحثية جوهر أي دراسة علمية، حيث إن جودة المشكلة المختارة تُعد الأساس الذي يُبنى عليه البحث ونتائجه. لذا، يتعين على الباحث أن يختار مشكلة تتوافق مع معايير علمية دقيقة تضمن له النجاح في تحقيق أهداف بحثه وإضافة قيمة علمية وعملية في مجال تخصصه. وفيما يلي مواصفات المشكلة البحثية الجيدة:
- أن تستحوذ على اهتمام الباحث.
- أن تكون ذات قيمة علمية، بمعنى أن تمثل دراستها إضافة علمية في مجال تخصص الباحث
- أن يكون لها فائدة عملية، بمعنى أن يتم تطبيق النتائج التي تم التوصل إليها في الواقع العملي
- أن تكون المشكلة سارية المفعول، بمعنى أنها قائمة وأثرها مستمر، أو يخشى من عودتها مجددا
- أن تكون جديدة بمعنى أنها غير مكررة أو منقولة.
- أن تكون واقعية بمعنى أنها ليست افتراضية، أو من نسج الخيال
- أن تمثل موضوعا محددا تسهل دراسته، بدلا من كونه موضوعا عاما ومتشعبا يصعب الإلمام به أو تناوله
- أن تتفق مع قدرات الباحث وإمكانياته
- أن تكون المصادر التي يستقى منها الباحث المعلومات عن المشكلة متوفرة، مع ملاحظة أن ان المشكلة التي يمكن اعتبارها جيدة لباحث معين في بعض جوانبها قد لا تكون كذلك بالنسبة لباحث آخر نظرا لاختلاف الاهتمامات والإمكانات العلمية والبحثية بين الأفراد.
- وأخيرا وكخلاصة نبين بما العلاقة بين المشكلة والإشكالية فيمكن اعتبارها كالعلاقة بين الكل وأجزائه وبين الجزء والكل، وقد رأى بعض المفكرين الإشكالية كمظلة تتسع لكل المشكلات، تتمثل في أن المشكلة جزء من الإشكالية حيث إن الإشكالية مجموعة من المشكلات الجزئية، فإذا استطعنا أن نحدد موضوع الإشكالية عرفنا المشكلات التي تتبعها. بمعنى آخر، المشكلة طابعها جزئي والأسئلة التي تتناولها أسئلة جزئية بينما الإشكالية طابعها شامل وعام يتناول القضايا الكبرى.

المراجع:

- أحمد إبراهيم خضر. (2013). إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة إلى الخاتمة، القاهرة: شبكة الألوكة للنشر والتوزيع.
- رجاء محمود أبو علام. (2006). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط5، القاهرة مصر: دار النشر للجامعات.

- مورييس أنجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ترجمة (بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، مصطفى ماضي)، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع.
- حيدر حاتم فالح العجرش. (2015). أسس البحث في التربية وعلم النفس، عمان الأردن: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- عبد الحافظ شايب. (2012). أسس البحث التربوي، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع
- حسام محمد مازن. (2012). أصول مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- ماجد محمد الخياط. (2010). أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، عمان الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع.